

وعاد الشتاء

وعاد الشتاء من جديد ،

عاد الشتاء ،

بدو بارد ، ودمع على حائط البكاء أشلاء ،

عاد كعادته هائجاً يلقي مركب الريح في فناء ،

والكون العجوز يغفو على سجايه مخموراً هده من وزر العالمين رياء .

قلبي تحت حذائه الضخور ،

عيناى نجمتان ،

فمي رجاء .

صاڭ .!

من أين يأتي الصياڭ .!؟

هل تماهى بريق عين أين أوى في أحداق الضباڭ .!؟

وأضحى الليل في وباء .!؟

والضاربون الشفق اختيالاً مازالوا يحرثون حقل المتعبين أسى .!؟

عاد من موتٍ قديمٍ ليومٍ جديدٍ .

يزجي السحاب خيمً على وجه شهيدٍ ،

وأين ذلك القدر .!؟

أضحى في خفٍ .!؟

يقول ، إنا بنينا للحلم قوقعةً على شاطئٍ ساحبٍ مديدٍ ،

حيث السماء ترعى لنا رهطاً ،

وتفيض في الأصقاع موج عبيدٍ ،

ألقي شطحاً من اللام ،

دفعاً من صوز ،

قال ، إنني ما سألت القوم يوماً ،

أو بحثت عن شيءٍ عتيذٍ ،

أو فحصت قرطيس خبلى ،

أو عرفت الخبز ،

أو علمت في أي صيرورة ألقوا لهم عبءً فقادهم قيداً .!

يا شهادةً ضاعت! ،

هل كانت ما رأيت .!؟

وما أريد .!؟

صاُخ ،
من أين يأتي الصياخ ؟ ،
تلقّت إلى هاتيك الحدود ..
ما أعطى خائبين ما انتظروا لدى بيت مسجّي في قيود ،
علق لهم خرزة زرقاء ،
واسم الله ،
يا قدر الحديد ،
تملّ في علم رازح على جبلٍ وحيد ،
أنتى يكون له وثبٌ إلى نجرٍ بعيد ؟ ،
ينقُ في الرّيس نجّاس ،
ويفعل ما يريد ،
يقول إنني وشعبي على الجدار الطويل خربشغ .
شمعك ليلٍ طويل ،
شهادته في شهيد ،

عاد الشتهاء من جديد ..

قلبي جمره ،

صدري جليد ،

جعلته على سندان العمر ورق عشب من حديد ،

حتى صار مسامير ،

بقايا من سعف نخل قديد ،

لاني وشوكي اغنيك حب فريد ،

طريحتك عشق في صندوق بريد ،

سامها القواد بؤساً ،

مدّها وليمك ،

القاها ملحمك لقوم سكارى وعيد .

عاد الشتاء من جديد ،
وراح من قضى ،
ذابوا على الصحارى شمساً وورداً وعطر ،
أجروا على الأناهار حبر ،
كان لسان النار لهم شفك تنز ،
وترهات ،
وبقايا فتات ،
وحبل دمع وصلاة ،
تركوا للمشرق لوحك لوى على أطرافها بدو غفاة ،
سرا عاً يجدفون من حريق ،
يحمون عند مفترق الطريق ،
أجفلت لهم خيل ،
وخبأ في ليل الشرى بريق .

يأتي الشتاء ،
وبيني ظلُّ في مسير ،
لعنقاءَ عادت تهادى من ركابِ الهجير ،
حظَّ باشقُ على كفها ،
يجنو لها ،
يشدو ،
يخفق في الريح كي يمحو دمعاً في سرابٍ لا يُبْز .
له في الصباح أُغنيكُ ، وفي الليل قبُرٌ وئيز ،
يقول ، سيكبو لي زمنٌ يحمل وهجَه طفلٍ صغيّر ،
أعطيته العمر قبلكُ ،
يذروه عشقاً من غبارٍ في بريقٍ يطير .